

## الفصل الثاني

يجلس الزعيم 'أبو اليسر' مع كبير المشايخ وأفراد عائلته، جلسة قبلية، حيث شيخ القبيلة أهم الموجودين، فيما يتراجع دور الزعيم ويصبح كفرد من القبيلة، عليه السمع والطاعة . .

يبدأ الزعيم جلسة المشاورة بقوله:

لعلكم سمعتم ما دار في اللقاء، وقلت لكم أكثر من مرة إنه يجب أن نحري بعض التفسيرات ونحن في موقع القوة والسيطرة، لتبقى عائلتنا أطول فترة ممكنة في الحكم، فلا بد من تقديم تنازلات أو تحقيق بعض مطالب الناس وأنتم تعرفونها جيداً.

يقاطعه أبو العسر 'شيخ القبيلة' بحدة:

يا ولد. . دائماً تطالبنا بتقديم تنازلات. . ألا تدري يا ولد أن هذه التنازلات تكون على حساب مصلحة العائلة والقبيلة. . لماذا ترد دائماً تنازلات لإقرار الديمقراطية ومكافحة الإرهاب والحكم المدني وحقوق الإنسان. . في كل مرة نسلم السلطة بغير إرادتنا. . يا ولد. . إن لم تغير ما برأسك سوف أكسرلك رأسك، ألا تعرف أن القبيلة المنافسة لنا تستفيد من هذه التنازلات.

يحاول الزعيم أبو اليسر الرد. . فينهره أبو العسر:

صه يا ولد. . لما أتكلم لا تقاطعني. . أنت قليل الأدب لا تعرف

الأصول ولا أدب الحوار. . أما تعلمت كيف تحترم كبيرك. .

يستأذن أبو الفضل في الحديث. . ويقول:

سيدني أبو العسر. .

إنني أتفق معكم، وكيفينا ما قدمناه من تنازلات. . فأخي الزعيم بدأ يستجيب لبعض الضغوط الخارجية الخاصة بمكافحة الإرهاب، وإذا استمرت استجابته لتلك الضغوط فقد نجرنا إلى الخروج من دائرة الحكم، وهو بهذا يهيم الطريق لولده ليحل محله، وكأن الحكم حق مكتسب له وحده. . ويبدو أن أبا اليسر قد نسى كيف أوصلناه إلى الحكم وحافظنا عليه انطلاقاً من مصلحة عائلتنا. .

الشيخ أبو العسر يشير لأبي اليسر كي يرد. .

أبو اليسر: هذا افتراء على دوري وعلى شخصي. . وأنتم تعرفون عهدي لكم برفض أي تنازل يهز أركان العائلة واستمرارها في الحكم، وأنا لا أنوي أن يتولى ابني رئاسة الدولة، فهو شاب طموح ومهتم بالشؤون العسكرية لذلك تولى قيادة الحرس الجمهوري، وهو خير ضامن لأمنا وأمنكم، وهو مخلص لكم جميعاً.

أبو العسر يقاطعه بحدة:

نفسى أصدقك. . لقد ضحكت علينا وحاولت تزوير حقيقة قتل خالك وعمك وغيرهم من أفراد العائلة. . قلت إنها مؤامرة علينا وأنك لم تكن تدري بهذه الحوادث. . لكن الرعية يؤكدون أنك المخطط والمدير لهذا الحادث. . ولم نحاسبك حتى لا تفرط حيات مسبحتنا. . لكنك نفشت ريشك علينا وتريد توريث الحكم لولدك. .

أبو اليسر: أقسم بالله العظيم أنني لا أعمل إلا لصالح العائلة. . وما يورده الرعية باطل. . وكلام بعيد تماماً عن الصحة.

أبو العسر: أسمع كلامك أصدقك. . وأشوف أفعالك أتعجب. . بالمناسبة. . قل لي يا أبو الفضل ما هي قصة مكافحة الإرهاب وما صلتك بها؟

أبو الفضل: هناك قوى خارجية تطالب برأسي لأنهم يتهموني بدعم وتشجيع جماعات الإرهاب. . يقصدون الشباب الذين كنا نساعدهم في الماضي على هزيمة الملحددين والكفار والخوارج من اليساريين الشيوعيين الملحددين. . هل بعد كل هذه الخدمات التي قدمتها للعائلة تصدقون ذلك ولا تدافعون عني. .

أبو العسر: ما تقول يا رجل. . من يمسك بلقاء نحرقه بالنار. . والله لو لمسك أحد لكسرت رأسه. . أنت درعنا الواقى ولن اسمح لأي جريوع يقترب منك.

وأنت يا صعلوك 'يشير إلى أبي اليسر': قد سمعت ما قلته، ولا تلعب بذيلك وإلا ستري العين الحمراء. . وانسى تماماً حكاية توريث الحكم. . هل فهمت. . أم أنك مازلت تحن لأيام الصعلكة التي كنت تحياها بالماضي ثم جشنا بك زعيماً. . إذا أردت أن تصعلك فليس علينا يا صعلوك.

أبو اليسر: سمعاً وطاعة. .

أبو العسر: يا أبا الفضل. . قلت لي منذ ثلاثة أيام أن أبا اليسر أصدر قراراً بتعيين مساعدين لك دون علمك. . وأنت متضايق من أبي اليسر. . أفصح. .

أبو الفضل: لقد قال لي إنه الزعيم والقائد الأعلى ويعرف مصلحة البلد. .

أبو العسر 'موجهاً حديثه لأبي اليسر': ما يكون. . صدقت أنك زعيم علينا؟

أبو اليسر: لو سمح لي شيخنا بالتوضيح. . لقد قصدت يا سيدني أن أشترى ولاء بعض الأفراد حتى نستطيع تحييد بعض العشائر لكي نكسب ولاءهم. . وهذا ما اتفقنا عليه من قبل حتى نستطيع ان نحافظ على وضع عشيرتنا، وحتى لا تحق علينا العشائر الأخرى، أنني أفكر في اختراق العشائر حتى نضمن ولائها لنا.

تبدو علامات الارتياح على أبي العسر. . ويقول:

إيه والله. . لكنك غلطان لأنك لم تستشرنني ولم تبلغ الولد أبو الأعسر قبل إصدارك القرار حتى لا تثير غضبه. . أحذرك من تكرار ما حدث. . هل فهمت يا ولد؟

أبو العسر ينظر شذراً إلى أبي اليسر ويقول:

قل لي يا فرعون. . لا. . يا صعلوك حتى لا تفرعن وتصدق نفسك. . ما هي حكاية موافقتك على حصول أحد مواليك من السفهاء على توكيل شركة سيارات أجنبية وهي من صميم اختصاصنا وملكتنا. . كم أعطاك؟

أبو اليسر: لا. . يا سيدني. . إنها وكالة لا تساوي حتى خمسة في المائة من قيمة أعمالكم. . وهي بالمناسبة لشراء ذمم بعض أفراد العشائر حتى لا تتجه العيون لعائلتنا. . ولو كنت شعرت أنها ستؤثر عليكم لأوقفناها فوراً. .

أبو العسر: اشوف كيف سيكون تأثيرها. . وإلا طربقتها على رأسك. .!

أبو اليسر: أمرك يا سيدني. . ولو سمحت لي. . أريد أن أتشاور معكم في الضغوط الخارجية بشأن الإصلاح السياسي، وضرورة إجراء حوار مع بعض أحزاب المعارضة وأقترح بدء الحوار وتشكيل لجان حوار واتعامل مع هذه الأحزاب بطريقتي الخاصة ليستلهاوا بالحوار لأطول فترة زمنية ممكنة. . وأرجوكم أن تتحملوا تصريحاتي لأجهزة الإعلام. . وهدفي في النهاية هو مط الحوار وأنتم تعرفون مهاراتي في الفهولة وتضييع الوقت.

أبو العسر: قد وكلناك من زمان بحكاية الحوار السياسي. . ولو شعرت أن شخصاً قد تجاوز حدوده معك قل لي وأنا كفيلاً بتربيته أفضل مما ربته أمه والأيام والحياة.

يتكئ أبو العسر على عصاه التي وضعها على ظهر أبو اليسر وينهض قائلاً: من الآن سنلتقي كل ليلة سبت. . ولا تنسوا دعوة أولادكم لحضور الاجتماع ليتعلموا ما هي حقوقهم وواجباتهم وأصول الحكم. . وتصبحون على خير.

❖ ❖ ❖